

رسالة في فضائل شهر رمضان
مع نكاح وإرشادات

تأليف السيد العلامة

القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة...

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ * أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾

ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل وتثقلان الميزان ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى

(١) البقرة [١٨٣-١٨٧].

آله القائل: «إن ربكم يقول كل حسنه بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والصوم لي وأنا أجزي به، والصوم **جَنَّةٌ**»^(١) من النار ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إنني صائم».

فصلاة الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى أهل بيتك المقتفين لآثارك القائمين بسنتك، ورضي الله عن صحابتك الراشدين والتابعين لهم بإحسان إلا يوم الدين.

وبعد

فإن شهر رمضان المبارك ضيف على كل القلوب، يفعمها بالإيمان، ويزكيها من جميع الذنوب والأدران، ضيف لا كالأضياف، إذ يجدي ولا يستجدي، ويعطي ولا يستعطي، بفوده تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين، شهر رحمة وتوبة وغفران، شهر الدعاء والتراحم والتعاطف شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، ألا وهي ليلة القدر التي أنزل فيها الذكر الحكيم، شهر منحه الله لعباده رحمة بهم ليمحصهم فيه من الذنوب التي كانوا قد اقترفوها في سائر العام.

فيا ترى ماذا أعددتنا لهذا الضيف الكريم!!!؟

هل ليس إلا بشارة ملئت القلوب؟ وهي وإن كانت فضيلة طيبة خصلة حميدة، لكن هذا لا يكفي لهذا القادم الكريم، من مؤمن يخاف من وعيد رب العالمين وطامع في عفو الله ومغفرته، إذ لا بد من إكرامه وحسن ضيافته، وذلك بالإكثار فيه من

(١) جَنَّةٌ: وقاية.

الطاعات وقراءة القرآن في كثير من الساعات، وأن نشغل ألسنتنا بالذكر والاستغفار ونصوم نهاره ونحبي ليله قائمين، راكعين، ساجدين، تائبين، وأن نروض أنفسنا على العبادة خلال هذا الشهر الكريم، وأن يستشعر الغني منا حال الفقير، فيسعى إلى فعل الخير والبر والإحسان وأن يتعلم المؤمنون منه الصبر، فإنه فرصة ما بعدها فرصة فلا تفوتنا فإنها إن فاتتنا فلن ترجعها الندامة، وكما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ترك الفرصة غصة»، وليعلم كل مسلم أنه ليس الصوم صوم عن المأكّل والمشرب فقط، بل هو صوم عن الطعام والشراب وجميع المعاصي، صوم عن السب والشتم، وشكاسة الأخلاق، والإساءة إلى الآخرين، وسوء المعاملة.

إنه لا بد على الصائم أن يحسن خلقه ويلطف معاملته وأن يجتهد في طلب المغفرة من الله عما أسلف من الآثام قبل أن يفوته هذا الشهر الكريم فإنه إن فاتته هذا الشهر الكريم ولم يغفر له فإنه عند ذلك من المبعدين كما ورد في ذلك في صحيح الأخبار عن سيد النبيين والمرسلين.

فيا أيها الصائمون: تحروا الإخلاص لله في صيامكم ولا تبطلوا أعمالكم وتذكروا أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.

وأنه قد حدد لنا جل وعلا بداية الصوم ونهايته وحسب المسلم الصائم فضلاً وثواباً عند الله أن يلقاه الله سبحانه وقد أتم صيامه وأدى ما أفترضه الله عليه على أكمل وجه، وأي غابة للمرء وبغية أفضل من أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكفى المرء الصائم خيبة وحسرة وندامة أن يلقى الله يوم القيامة وفي صحيفته أنه أفطر يوماً

من رمضان قبل تحلّة يومه لم يتحرّ لذلك ولم يتم صيامه إلى الليل بل ظن أنه تحرى للسنّة وهو بذلك قد فرط في الواجب، ولم يحصل السنّة، ثم ليعلم الصائم أنه قد صبر كامل يومه ممسكاً عن طعامه وشرايه حتى إذا جاءت فيحبط فيها بالعجلة عمله ويبطل صومه ولو يعلم ما في ذلك من الوعيد لصبر أكثر مما يتطلبه من التحري.

كما لا ننسى أن ننبه المؤذنين بأنهم مؤتمنون وأن عليهم التحري للوقت فإن كثيراً من الناس معتمدون على أذانهم فليتقوا الله في هذا الأمر وليعلموا أنهم محمولون ومستولون أمام رب العالمين.

هذا وإن كان الصيام ركناً من أركان الإسلام، فإن على المرء أن يقيم هذا الركن على الوجه المطلوب منه، وأن يلتمس من العلماء ما يجب عليه في هذا الشهر الكريم، ويسأل عما يلزمه تجاه هذا الركن العظيم، وما يصحّه وما يفسده فليس الجهل عذراً للمسلم طالما والعلماء بين أظهرنا.

وقد رأينا أنه من الدعوة إلى الخير، وإنطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾... الآية، أن نقوم بعمل هذه الرسالة وهذا المبحث المختصر والمفيد - إن شاء الله - حول هذا الشهر الكريم وفضله والآداب التي يجب على المسلم أن يتحلّى بها، والأخلاق التي يجب عليه اجتنابها، ملتصين ذلك من الكتاب العزيز ومن السنّة الشريفة، مبتغياً بذلك الأجر والثواب عند الله، وإبلاغ المجتمع بما يلزم في هذا الشهر الكريم وما لا يلزم، ونسأل الله العليّ القدير أن يجمع شمل هذه الأمة المحمدية على رضاه وتقواه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

الفصل الأول: في فضائل شهر رمضان الكريم

شهر رمضان شهر الله المعظم، كله فضائل، وكتب الحديث مسنده بذكر فضائله، عن نبيكم الكريم ﷺ ومن قبل ذلك كله صرائح كتاب الله العزيز الحكيم.^(١)

وإنني سأختار لك عزيزي القارئ أحاديث كريمة، عظيمة، جامعة لأكثر فضائل شهر رمضان المبارك، الذي كان أصحاب رسول الله "رضوان الله عليهم" يقسمون السنّة قسامين، فنصف ينتظرون فرحين، ونصف بعد ذهابه حزينين -أي هم في حزن عليه- واليك بعضاً من ذلك:

١- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ في آخر جمعة من شهر شعبان؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إنه قد أضلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر رمضان، فرض الله عز وجل صيامه وجعل قيام ليلة منه بتطوع صلاة كمن تطوع سبعين ليلة في ما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كأجر من أدى فريضة من فرائض الله عز وجل في ما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، وإن الصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وهو شهر يزيد الله تعالى فيه رزق المؤمن، ومن فطر فيه مؤمناً صائماً، كان له عند الله عز وجل بذلك عتق رقبة ومغفرة لذنوبه في ما مضى؛ فقل له: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على أن يفطر صائماً؛ فقال: إن الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لا يقدر إلا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً، أو بشربة من ماء عذب أو تيمرات لا يقدر على أكثر من ذلك، ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عز وجل حسابه، فهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة،

(١) فائدة النية واجبة في جميع الأعمال ومنها شهر رمضان فالنية واجبة لكل يوم يصومه، ويستحب تبيتها من الليل.

وأخره إجابة وعق من النار، ولا غنى بكم عن أربع خصال خصلتان ترضون الله تعالى بها وخصلتان لا غنى بكم عنهما، أما اللتان ترضون الله تعالى بهما، فشهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما، فستألون الله تعالى العافية وتتعودون به من النار»^(١).

أخي الصائم المسلم: لقد جمعت هذه الخطبة النبوية الشريفة الكثير من الفضائل المباركة - كما ترى - وقد تفرقت في بعض كتب الحديث بألفاظ متقاربة والمعنى واحد، ولا غرو إن سمعت فضل هذا الشهر في هذا الحديث الواحد إذ هو من كلام سيد الخلق وأشرف ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله وسلم.

٢- عن علي عليه السلام قال: لما كانت أول ليلة من شهر رمضان قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ألا وقد وكل الله بكل شيطان مرید سبعة من الملائكة؛ فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألا وإن أبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة، الا والدعاء فيه مقبول»؛ فلما أن كان أول ليلة من العشر الأواخر شمّر وشدّ المتزر وبرز من بيته واعتكف العشر الأواخر وأحيا الليل كله، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يغتسل بين العشاءين.^(٢)

وسئل الإمام زيد بن علي عليه السلام ما معنى شدّ المتزر؟ فقال: كان يعتزل النساء فيهن.

(١) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي [٣٦٧، ٣٦٨]، وهو في كتاب الترغيب والترهيب [٢٢١/٢، ٢٢٢] وابن خزيمة والبيهقي وغيرهم.

(٢) أخرجه الإمام زيد بن علي في مجموعته [٣/٣ من الشرح]، أمالي أبي طالب [٣٧١] وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع وابن حجر في مجمع الزوائد وآخره أخرجه الستة جميعاً من حديث عائشة وله ألفاظ وروايات متقاربة فيها وفي مصنف ابن أبي شيبة وغيرهم.

وقد روى الإمام أبو طالب نحوه بطريقة أخرى وفيه زيادة بعد ما تقدم: فما منكم أحد يدعوا دعوة إلا استجيب له ما لم يدعُ بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل فيقول: دعوت فلم أجب، وإنه عليه السلام قال: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفت مردة الشياطين حتى ينقضي... وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر، والله في كل ليلة عتقاء، يعتقهم من النار، عند كل فطر، فإذا كان آخر ليلة أعتق مثل ما أعتق في سائر الشهر».

وفي لفظ آخر من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «تفتح أبواب الجنة كلها في أول ليلة من رمضان، لا يغلق منها باب إلى آخر ليلة من رمضان، وتغلق أبواب جهنم كلها من أول ليلة من رمضان إلى آخر رمضان لا يفتح منها باب».

٣- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظامئة أكبادهم؟ وعزتي وجلالي لأروينهم اليوم. قال: فيؤتى بالصائمين، فتوضع لهم الموائد ليأكلوا والناس يحاسبون»^(١).

٤- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نضر الله إلى خلقه [نظر رحمته] وإذا نظر الله إلى عبد [أي رحمه وغفر له] لم يعذبه أبداً والله في كل يوم ألف عتيق من النار، فإذا كان ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله، فإذا كانت ليلة الفطر، نادى مناد: يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفي عمله؟ تقول الملائكة: يوفى أجره؛ فيقول الله تعالى: أشهدكم أنني قد غفرت لهم». ونحو هذه الرواية في الترغيب والترهيب [٢/ ٢٢٤] ورواه الأصبهاني وغيرهم.

(١) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي [٣٦٨].

٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كله، ولا يجرم خيرها إلا محروم» قال المنذري في الترغيب والترهيب [٢/ ٢٢٥] رواه ابن ماجه وإسناده حسن إن شاء الله تعالى. أ هـ.

وفي حديث طويل عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه «إن الحور تترين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان... وأنه إذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش فتبرز الحور العين فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؛ فيجعل خطابهن من صائمي شهر رمضان، وفيه: يقول الله تعالى: يا عبادي سلوني فوعزتي لأسترنَّ عليكم عثراتكم ما راقبتموني».

وهو حديث طويل رواه ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي، وهو في الترغيب والترهيب [٢/ ٢٢٦-٢٢٨]، ومنها «يعتق الله في كل ليلة ستين ألفاً فإذا كان آخر ليلة أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفاً ستين ألفاً»، والحديث حسن رواه المنذري والبيهقي من حديث طويل لأبن مسعود.

ومنها «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وفي رواية النسائي قال: وفي حديث قتيبة «وما تأخر». أ هـ.

وقتيبة ابن سعيد ثقة ثبت، ورواه أحمد بإسناد حسن بهذه الزيادة.

الفصل الثاني: بداية الصوم ونهايته

يقول ذو الجلال والإكرام: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ .

في هذه الآية الكريمة بين لنا ربنا جل وعلا وقت التحريم في أولها ثم نبهنا كذلك إلى وقت التحليل من الصيام في آخرها، فجعلها وقتين.

فأما الوقت الأول: وهو قوله عز سلطانه: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ .

وقد فسره النبي ﷺ وذلك بما رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن أبي شيبة والترمذي وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وسعيد بن منصور والبيهقي وسفيان ابن عيينه عن عدي بن حاتم قال: «لما أنزلت هذه الآية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت؛ فقال: إن وسادك إذا لعريض إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل»^(١).

قلت: روى هذا الحديث المرشد بالله في أماليه وغيره.

(١) الدر المنثور [٢/ ٤٨٠-٤٨١].

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير عن النبي ﷺ إنه قال: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستظهر في الأفق»^(١).

فهذا ظهر أن الشعاع المستطيل إلى الأعلى لا يعتد به في تحريم الأكل على المبيت للصيام وإنما هو الفجر الكاذب وهو ما يعرف بالنخلة وبذلك لا ينبني عليه وإنما العبرة والإعتقاد على ظهور الخيط الأبيض الذي يختاط الأفق الشرقي ويمتد من جنوبه إلى شماله وهو معنى قوله ﷺ: «لا تؤذن حتى يستقيم لك الفجر» كما رواه أبو داود وغيره.

وقد قال الإمام زيد بن علي السلمي في مجموعته الشريف: «من أذن قبل الفجر فقد أحل ما حرم الله وحرم ما حرم الله»^(٢)، أما تحليل ما حرم الله سبحانه فالصلاة في غير وقتها وأما تحريم ما أحل الله سبحانه فهو الإمتناع عن الأكل والشرب للصائم، وقد تبين لنا ذلك مما أخرجه الدار قطني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «الفجر فجران فحرم في الطعام والشراب ويحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة»^(٣).

يؤخذ مما سبق أن الواجب على المسلم أن يتحرى دخول الوقت، لا سيما المؤذنين لئلا يقع في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، ولأن المؤذن مؤتمن إذ يعتمد على أذانه

(١) الدر المشور [١/٢٦٦].

(٢) الروض النضير [١/٥٤٤].

(٣) الدر المشور [٢/٤٨٢].

الكثير من الناس ويعولون عليه في صيامهم، ومرادنا الإختصار والتذكير وإلا فالمقام واسع.

أما الوقت الثاني: الذي حددته الآية في تحليل الأكل والشرب والجماع وهو قول رب العالمين: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: أمر يقتضي الوجوب من غير خلاف و﴿إلى﴾ غاية، فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها كقولك: اشترت الفدان إلى حاشيته أو اشترت منك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة والمبيع شجر فإن الشجرة داخلة في المبيع، بخلاف قولك: اشترت الفدان إلى الدار لا تدخل في المحدود إذ ليست من جنسه فشرط تعالى تمام الصوم حتى يتبين الليل كما جوز الأكل حتى يتبين النهار. أهـ

قلت: ولا خلاف في أن الأمة مجمعة على أن وقت الإفطار هو بعد غروب الشمس، وإنما الخلاف في العلامة التي يعرف بها الغروب ودخوله الليل، وقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك.

فمنهم من رأى أنه لا يتبين إلا بظهور كوكب ليلي ومنهم من قال: لا بل حتى يغشى سواد الليل فهناك يفطر الصائم وهذان القولان متقاربان.

ومنهم من يرى ذلك عند اشتباك النجوم وهم الرافضة، وسنبين تلك الأقوال من خلال الإعتاد على الأدلة.

وقد بينت السنة الشريفة ذلك غاية البيان، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه في [١١٢/٦]، بشرح النووي بسنده إلى أبي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله

العصر بالمخمس فقال: «إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم».

وقد رواه البيهقي في [٦٣٤ / ٢] من سننه الكبرى، والنسائي [٢٥٩ / ١ - ٢٦٠] من سننه، فهذا الحديث صحيح كما ترى وبه يتحقق للناظر أن دخول أول الليل لا يكون إلا بظهور هذه العلامة وهي ظهور الشاهد - أي النجم - فعند ذلك أفطر الصائم وتحلل من صومه، وقمنا بما أمرنا من المبادرة إلى صلاة المغرب ويوضح لنا ذلك ما رواه الدار قطني في سننه [٢٦٠ / ١] عن أبي أيوب الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بادروا صلاة المغرب طلوع النجم».

وهذان الحديثان ونحوهما من الأحاديث قد بينا الوقت الذي يكون به إفطار الصائم وصلاة المغرب.

وعيد شديد للمتساهل

إذا ثبت بما قدمنا على أن الصائم يجب عليه أن يتحرى في صيامه وأن لا يفطر قبل دخول الليل، فلا بد وأن نسمع من لم يتحرى في ذلك الوعيد الشديد، الذي أخبرنا به المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه الحاكم وصححه عن أبي امامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا صائم إذا أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتياني جبلاً وعراً، فقالا لي: أصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقال: سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل وإذا أنا بأصوات شديدة، فقلت ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا

عواء أهل النار، ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلّت صومهم».

نعم وأخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب [٢/٢٣٤] وقال عقبه رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وقوله: «قبل تحلة صومهم» معناه يفطرون قبل وقت الإفطار. أهـ.

ورواه البيهقي في سننه [٤/٣٦٥].

فإذا كان هذا الوعيد الشديد لمن يفطر قبل تحلة يومه وقبل أن يدخل الليل وجب على المسلم أن يتحرى العلامات التي يظهر بها الليل وهي ما قدمناها في الأحاديث التي رواها مسلم والنسائي الدارقطني وغيرهم.

أخي المؤمن الصائم: كفى بهذا الوعيد الشديد عندما تظل يومك كله صائماً فتستعجل القليل فيذهب العمل كله، فأصبر، ولا تطع الشياطين، فالفرق بينك وبين المستعجل شيء يسير جداً، وما في هذا الحديث من الترهيب ما يقتنع به كل صائم خائف من الله العزيز العليم.

بيان ما يرد من الأدلة على تعجيل الإفطار وإطلاق الوقت

نقول: المعلوم من الأحاديث الشريفة الواردة بالحث في تعجيل الإفطار صحيحة وكثيرة كما سنورد بعضها ونوضحها، فشأنها شأن سائر الأوامر الشرعية الدالة على التعجيل في أول الوقت بعد دخوله.

فمثلاً أمرنا بتعجيل الصلاة والتبكير بها وذلك لا يكون إلا بعد دخول الوقت فإنه لا يصح أن نعجل صلاة الظهر مثلاً عند الزوال ولا قبله بل عند دخول الوقت، فكذلك الصوم، وعلى ذلك فقس سائر الأمور الشرعية.

والآن لنقتطف سوياً شيئاً من هذه الأحاديث التي تدعوا إلى التعجيل بالإفطار أو ظاهرها الإطلاق:

١- أخرج البخاري ومسلم والبيهقي والحاكم في المستدرک وأبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي شيبه، وهو في أمالي الإمام أحمد بن عيسى ورواه في شرح التجريد بمعناه والشفاء وغيرهم عن النبي ﷺ: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» وفي رواية بعد أقبل الليل من هاهنا «وأشار بيده إلى المشرق»^(١).

٢- حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» رواه الشافعي ومالك وابن أبي شيبه والبخاري ومسلم والترمذي والبيهقي وغيرهم بألفاظ مختلفة متقاربة المعاني.

فهذه الأحاديث كلها دالة على استحباب تعجيل الإفطار، وذلك لا يكون إلا بدخول وقت المغرب كما أسلفنا، ويدل عليه فعل النبي ﷺ فيما رواه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب [٢/٢٦٦] عن أنس قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء» وقال عقبه رواه أبو يعلى وابن خزيمة

(١) سيأتي مزيد توضيح لمعناه.

وابن حبان في صحيحهما والبيهقي في سننه وله ألفاظ متعددة رواها أبو داود والترمذي وغيرهم.

فيظهر من هذه الأحاديث والأحاديث المتقدمة في الفصل الأول أن السنة في الإفطار هو التحري إلى دخول الليل، لئلا يقع في فساد صومه، وعندما يدخل الليل فإنه يندب له أن يعجل الفطر، وعلى هذا كان السلف من الصحابة والتابعين، كما فعل الخليفتان عمر وعثمان فيما رواه عنهما البيهقي أنهما كانا يصليان المغرب حين ينظران إلى الليل الأسود ثم يفطران بعد الصلاة وذلك في رمضان. أهـ. من البيهقي [٤٠١ / ٤].
وفي صفحة (٤٠٠) ذكر تأخير الإفطار عن أبي موسى، وقال أخرجه مسلم في الصحيح. أهـ.

وأيضاً فالتأخير المذموم إنما هو تأخير من يؤخر الإفطار إلى منتصف الليل وما بعده وذلك بظهور اشتباك النجوم وهو فعل اليهود والنصارى فإنهم كانوا يؤخرون الإفطار إلى أن تشتبك النجوم.

يقال: وانتم فقد أظهرتم في الفصل الثاني أدلة على التوقيت بالنجوم لدخول وقت المغرب فهل هناك موافقة بين هذا القول مع قول اليهود؟

فالجواب: حاشا لله وما كان ينبغي هذه المقارنة إلا لإطلاق بعضهم لمثل هذا الكلام إما عن جهل وإما عن تعنت، هذا مع أن الأدلة التي أوردناها في الفصل الثاني ظاهره وواضحة أنها تحدد دخول الليل بظهور النجوم لا باشتباكها، أما التوقيت باشتباكها فنهى عنه، لقول الرسول ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم».

وفي لفظ «لاتزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم» أخرج ابن السمان وأحمد وأبو داود وابن خزيمة والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والضياء في المختارة عن أبي أيوب وعقبة بن عامر.

وأخرجه ابن خزيمة والحاكم في مستدركه والضياء وابن عساكر والبيهقي في سننه وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب.

وأخرج البيهقي في سننه [٦٥٨/١] عن السائب بن يزيد قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ما تزال أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجوم» والمراد به اشتباك النجوم وأما علامة دخول الليل بظهور نجم فما في ذلك مانع لما قدمنا من الأحاديث وقد صارت توقيتاً للصلوات كما رواه البيهقي في سننه [٥٥٨/١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن خيار أمة محمد ﷺ الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لمواقيت الصلاة» فهذه العلامة من علامات المصلين أهل الإيمان، ولسنا نوجب ذلك على المسلمين لكن نقول إن هذه من علامات دخول الليل وهو وقت صلاة المغرب حين إفطار الصائم.

ومما يتبين به المغرب ودخول الليل هو غشيان الليل "أي الظلام" على ضوء النهار كما جاءت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ: «إذا أقبل الليل من هاهنا - أي من المشرق - وأدبر النهار من هاهنا - أي من المغرب - فقد أفطر الصائم» وقد قدمنا هذا الخبر الشريف وتخرجه.

ومعناه دخول الظلام من المشرق حتى يعم غشيانه وإدبار النهار من المغرب فهو ذهاب الضوء من هذه الجهة - أي جهة المغرب - وهذا وإن كان فيه عموم فإن معناه

انتشار الظلام وذهاب الضوء من جهة المغرب بحيث إن الضوء المنعكس من على جدران البيوت في البلد أو المدينة أو القرية يذهب ذهاباً كلياً فإذا لم تر هذا الضوء على البيوت أو الجدران فقد أدبر النهار من المغرب وتحقق غروب الشمس فعند ذلك يكون إفطار الصائم.

وليتحرى أيام الغيم والأمطار أكثر من غيرها من الأيام.

توجيه إلى المؤذنين

يقول الرسول المصطفى صلوات الله عليه وآله «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» فيجب على المؤذن أن يتحرى الوقت وينظر بنفسه إلى غشيان الليل في المغرب وإلى ظهور الفجر كما قدمنا، ولا يعتمد على الساعات والدقائق فإنها هي مقربة للوقت، ولا يتبع لمؤذن في أذانه أحداً من الناس وإن نقم عليه من نقم بل يتحرى بنفسه فالذمة ذمته في تحمل رقاب الناس يوم القيامة فهم يتبعونه في الإفطار عند أذانه.

فللمؤذن فضل حينما يتحرى ولا يعتمد إلا على الأوقات الزمنية التي حددها ديننا الإسلامي الحنيف في المشرق أو المغرب وإذا كانت الأرض كروية فإن الأذان يختلف من منطقته لأخرى، بين مكة والمدينة وبين صنعاء وصعدة أو بين صنعاء وحوث أو بين سائر المناطق؛ فالتحري لازم أكيد والذمة ذمة المؤذنين ليس غيرهم، ثم من شاء أن يقدم على الوقت الحقيقي للمغرب أو الفجر فذنبه على نفسه والله سبحانه يقول: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ونحن عملنا بذلك من باب التذكير وما يجب على المؤمن إلا النصيحة لأخيه وإلا فهو الآثم والله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ .

والله حسبنا وهو ولينا فنعم المولى ونعم النصير

الفصل الثالث: قيام شهر رمضان

من المعلوم لدى الخاص والعام أن ديننا الإسلامي الحنيف رغبتنا في قيام الليل لاسيما في آخره والذكر لله بالأسحار، فقال ذو الجلال القاهر والسلطان في مدح أهل الإيمان ﴿تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ .

وقال ذو العزة والكبرياء ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .

وغير ذلك مما حجب الله عباده بالتقرب إليه بما استطاعوا فذلك نور لهم في دنياهم وقبورهم وأخرتهم.

وقد حدثنا نبينا الأمين ﷺ على المداومة على شيء من الطاعة في جميع الأوقات خصوصا بالليل والناس نيام سيما في ليالي شهر رمضان.

وقد بين صلوات الله عليه وعلى آله بأبين البيان فضيلة الخلوة في البيوت وأن لا نجعلها قبورا وذلك لما فيها من الإخلاص والإبتعاد عن مواقف الرياء والسمعة ولنستمع إخواننا الأكارم لهذه التعاليم العظام.

فمن ذلك ما رواه البخاري ^(١) ومسلم ^(٢) والنسائي ^(٣) والبيهقي ^(٤) وغيرهم عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ: «اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصر في رمضان فصلى فيها ليالي».

وفي رواية للترمذي: ليلتين فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال قد عرفت الذي رأيت من صنعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.

قال الحافظ النووي في شرح مسلم في [٦/٣٩، ٤٠] في شرحه لحديث من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه... الخ الحديث والذي بعده، ما لفظه: قال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم الأفضل فرادى في البيت لقوله ﷺ: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» ثم ساق في شرح الحديث الثاني إلا أن قال: قوله «فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر» معناه استمر الأمر هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفرداً... إلى آخره. أهـ. المراد منه.

قلت: وقد ظهر لنا أخوة الإيمان وأحبة القرآن وصوام شهر رمضان أن نبينا الكريم قد علمنا وأرشدنا إلى أن نصلي في بيوتنا ما نحبي ليالي هذا الشهر الكريم فنكون عند

(١) في صحيحه.

(٢) في [٦/٦٩، ٧٠] بشرح النووي في استحباب صلاة النافلة في البيت.

(٣) في سننه [٣/١٩٨] في باب الحث على الصلاة في البيوت.

(٤) في سننه الكبرى في [٢/٦٩٦].

الله ممن تقبل منهم صيامهم وصلاتهم ورواتهم وجميع طاعاتهم "نسأل الله للجميع قبول ذلك كله آمين".

ولكن لا فلاح إلا بهذا العمل وترك الكسل والجدد كل الجد بعزيمة وقوة وتشمير واجتهاد في القيام بصلاة الليل ولو لم يكن إلا في شهر رمضان.

ولكن يا ترى كم عدد الركعات التي كان يواظب عليها رسول الله ﷺ؟!

أما عدد الركعات التي واظب عليها رسول الله ﷺ من صلاة الليل فهي ثمان ركعات، ركعتان ركعتان مثني مثني وثلاث الوتر. كما رواه أئمتنا عليهم السلام.

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري^(١) ومسلم^(٢) والنسائي^(٣) والبيهقي^(٤) عن عائشة إنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ في رمضان ولا في غيره يزيد على إحدى عشرة ركعة».

فإن قلت: لما ذالم تكن أكثر من ذلك؟!

قلت: اعلم هداني الله وإياك أن هذه الركعات هي المعلوم من هدي النبي ﷺ وأيضاً فإنه قد نبهنا في احاديث عدة إلى هذا السبب فمنها في المتفق عليه عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ».

(١) البخاري [١٢٢/٢] باب قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل في رمضان ولا في غيره، وفي [٣/٩٨].

(٢) مسلم [١٦/٦، ١٧] شرح النووي.

(٣) النسائي [٢٣٤/٣] شرح السيوطي.

(٤) البيهقي [٦٩٨/٢].

وفي رواية قالت عائشة: «وإن آل محمد كان إذا عملوا عملاً أثبتوه» والمعنى لم يتركوه.

فلو أن مؤمناً حافظ على صلاة ثمان ركعات من الليل يصلّيها ركعتين ركعتين حتى يلتقى الله فإنه يستطيع المداومة عليها سائر عمره، أما لو كان يصلي أكثر فقد يأتي اليوم الذي لا يستطيع المداومة على ذلك.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى ثمان ركعات من الليل فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».

فهنيئاً هنيئاً لك أيها المحافظ عليها في بيتك حتى تخلو من جميع الشوائب (رياء - سمعة - حسن صيت - أي ليقال أنك مصلٍّ أو ديانة أو نحو ذلك).

فإذا أديتها في بيتك ابتعدت عن ذلك وكنت مخلصاً من أولياء الله وأحبابه.

أخي المؤمن الصائم: لو لا خشية الإطالة لأكثرت من النقل في ما ورد من صحاح الأخبار في صلاة ثمان ركعات وثلاث ركعات متصلة بعدها وهي صلاة الوتر.

وقد ورد من حديث أبي بن كعب وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كان يوتر بثلاث ولا يفصل بينهن».

نعم فكان يقرأ في الأولى الفاتحة وسورة الأعلى وفي الثانية سورة الفاتحة وسورة الكافرون وفي الثالثة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص وفي بعضها والمعوذتين، (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ويقنت بعد الركوع من آخر ركعة بما يستحب من الدعاء سيما أدعية القرآن ثم بما ورد عن النبي ﷺ.

ومن أهمها ما علمه ولده الإمام الحسن بن علي عليه السلام ونلفظه: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك إنه لا يعض من عاديت ولا يذل من واليت سبحانك ربنا وتعاليت» وغير ذلك من الأدعية والله ولي التوفيق والهداية. ^(١)

هذا ولك أن تصلي ما تشاء وتذكر الله كثيراً والله فسأله القبول.

الفصل الرابع: مندوبات في الصيام

أخي الصائم أختي الصائمة:

إن التزام الإنسان بأداب الصيام والتحلي بذلك أمر حبه إلينا الشارع صلوات الله عليه وآله، بل نهانا عن بعض التصرفات الخاطئة ورغبنا في الأعمال الحسنة. وها أنا ذا أذكر بعض المندوبات في شهر الصيام والبعض منها مما يلزم المؤمن التحلي به في سائر الأيام.

أحبه الله أهل الإيمان: يقول الله ربنا في صرائح الكتاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

فهذا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، صاحب الخلق الممدوح لا يختلف الناس في أن أخلاقه الطاهرة لم تكن في أحد من الخلق، إن المشركين الكفار لم يعيبيوا على النبي صلوات الله عليه وآله شيئاً من أخلاقه الفاضلة، وهم أعدائه الذين

(١) وقد قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: وهذا القنوت يقنت به بعد التسليم من الوتر، ولا نجبه قبل التسليم لأنه ليس بقرآن ولا يقنت في الصلاة إلا بما كان من كتاب الله عز وجل.

كانوا يبحثون لما يتهمون به النبي ﷺ أو يتقولون عليه فلم يجدوا إلا الاعتراف بفضله وحسن خلقه، فكان صلوات الله عليه وآله كما وصفه القرآن بقول الملك الجليل الديان: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

وأما في شهر رمضان وفي أيام الصيام فكان أقرب العباد إلى الله وأطوعهم وأخشاهم وقد وصف صلوات الله عليه وآله بأنه كان في شهر رمضان اجود من الرياح المرسله، بمعنى أن الطيب والسعادة كانت موجودة في النبي صلوات الله عليه وآله كالرياح الطيبة التي تحمل البشارة والخيرات ونشر السعادة عليهم والبركات فصلوات الله وسلامه عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله من عالم ومعلم وحاكم وحكيم ومرّب جليل كريم.

هذا ومن الأداب الكريمة النبوية المباركة ما يلي:

١- الإكثار من الذكر:

ومعنى ذلك أن تجعل لسانك رطباً بذكر الله في جميع حركاتك وسكناتك وذلك بالتقرب إلى الله بإكثار الصلوات "أي النوافل" ليل نهار، والمداومة على قراءة القرآن، فله فضل كبير، وأجر لا يعلمه إلا الطيف الخبير، والإكثار من الباقيات الصالحات وهنّ التسبيح والتحميد والتكبير لله الجليل والتهليل بالشهادة في الغدو والآصال، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله، ومن قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فإنها كنز من كنوز الجنة، والابتهاال إلى الله بالدعاء والتضرع إليه، وإظهار الندم والحسرة على التفريط والتوبة إليه وسؤاله أن يدخلك الجنة والفوز بها والنجاة من النار، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ،

والدعاء هو العبادة أو مخ العبادة قال ربكم تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ .

وأما الإستغفار فسيّد الدعاء وها أنا أنبهك على غنيمة وقتين في الشهر المبارك:

الوقت الأول: هو وقت السحور والله قد أثنى على عباده وجعلها من صفة أوليائه

فقال: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ﴾ ، وقال جلّ شأنه: ﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

الوقت الثاني: هو وقت الإفطار فقد جاء في الأخبار الموثوق بها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة» ؛ فهذه منحة منحها الله لعباده ليستبقوا في التقرب إلى مولا هم لينالوا الجائزة الموعود بها من ذو الجلال والإكرام.

بل إن شهر رمضان هو شهر الله المعظم كله فضل ورحمة ومغفرة ونجاة وعتق من النار فالغنيمة الغنيمة، صلاة الفريضة فيه بسبعين صلاة، والنافلة فيه بفريضة فيما سواه، والمهم أن الإنسان يكثر من الدعاء بأي أنواعه وبما أراد، وأهم ذلك التوفيق والسداد والفوز برضاء الرحمن ونيل الفردوس أعلى مراتب الجنان والتوفيق بحسن الختام والإكثار من الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان رسول الله وعلى آله كما ورد في صحيح الأخبار، وقد علمنا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك في حديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «قلنا: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد... الخ» الحديث وقد اختصرت ذلك وإنما أوردته لتعليم وتنبيه من يغفل أو ينسى كيفية المأمور به من الصلاة على نبيه " صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله " .

وشهر رمضان كله فضائل وقد ذكرنا ذلك في أول هذه الرسالة، «ولو يعلم الناس ما في رمضان لتمنت أمتي أن السنة كلها رمضان»، ونحو ذلك كتاباً وسنة.

٢- آداب الأكل والشرب في السحور والإفطار:

لم يترك نبينا ﷺ حتى تعليم الأكل والشرب بل وما هو دونه ومن ذلك ما يلي:

أ- الالتزام بالسحور وتأخيره: فقد ندب الشارع ﷺ إلى أهمية السحور فقال: «تسحروا ولو بجرعة من ماء»، ولا يحتاج إلى الإهتمام بإكثار الأكل فيه والشرب فإن الله هو المعين جل وعلا.

وأما التأخير للسحور فمن أخلاق وسنن المرسلين «تعجيل الإفطار وتأخير السحور» وقد كان بين سحور النبي ﷺ وبين الفجر مقدار خمسين آية.

ب- تعجيل الإفطار: وذلك بدخول أول وقت الإفطار ولا يكون أول وقته إلا عند دخول الليل وغشيانه كما قدمنا ذلك وبيناه بفضل الله تعالى.

ومن آدابه: أن يفطر بتمرات قبل أدائه لصلاة المغرب فإن لم يجد تمرات رطبات أو نحوهن فليفطر بشربة ماء أو مذقة لبن كما ورد في كيفية إفطار النبي ﷺ.

تنبيه: في إخراج طعام الإفطار المساجد

لا بأس بإخراج الناس لطعام الإفطار إلى المساجد ليأكل منه الغني والمسكين والفقير وغيرهم ولما يترتب على ذلك من المحبة والألفة ولعل الإنسان يفطر صائماً فيدخل تحت قول النبي ﷺ «من فطر صائماً فله مثل أجره ولا ينقص من أجره شيء»

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يظفرون بعضاً لبعضاً لتلك الفضيلة.

ولكن أخبي المؤمن : يلزم التحلي بآداب المساجد، فيلزمك الاعتناء بالمسجد، لا

تأكل الشيء وترمي بقشوره على أرض المسجد أو صرحه، وأن تلتزم بالهدوء والسكينة عند دخول المسجد، والإكثار من الذكر والدعاء لأنه وقت غنيمة كما قدمنا.

لكننا نشاهد عدم الاهتمام، بل الاجتماع والحديث في أحوال الدنيا، وتحديد أماكن المقيبيل وتناول القات، ورفع الأصوات داخل المسجد، وكأنه لا حرمة لبيوت الله، بل الكثير من الناس تراه يرفع صوته ويصيح [دخل الوقت، أذن، أذن قدوه وقت، لا تصدق لمن يبيقلك عادة ما قدوه وقت هيا فلان أما أنا بأفطر] وهكذا بالألفاظ العامية، ويكثر الصياح وترديد هذه الكلمات من عدة من الناس.

وصار المسجد سوقاً أو محلاً للمستنكرات وذهبت حرمة أي المسجد— وذهب الحياء من الناس وارتفعت الروحانية الرمضانية المباركة ولم يبق لنا أي صلة بقول الله باري البريات ﴿ فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ * رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ هؤلاء هم المؤمنون حقاً هم القانتون حقاً هم الصائمون حقاً، لنحرص أن نصل إلى درجاتهم العلية أسأل الله أن يوفقنا وأن يجعلنا منهم آمين.

قد يقال: هي فرحة.

قلت: هي فرحة مهداة من الله ذي الجلال لا بد على الإنسان أن يستشعرها وأن يذكر فيها فضل الله وإنعامه عليه فيزداد ذكراً لله وحمداً وشكراً لأنها فرحة الإيذان فرحة الصيام، وفيها وقت إجابة الدعاء كما قدمنا فليغتنم ذلك ولا يقبلن الفرحة إلى

وزر وآثام كبيرة بأذية المساجد وبعض الصالحين من المسلمين أولياء الله، وقد قال صلوات الله عليه وآله: «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه».

وإذا حان وقت الإفطار قال: بسم الله والحمد لله، اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك اللهم وبحمدك تقبله مني أنك أنت السميع العليم، يا واسع المغفرة اغفر لي، وقد ورد أخبار كثيرة في ذلك فليتخير من الدعاء ما شاء، وليسّم الله في أوله ويحمد الله في آخره ويعقد النية ليومه الثاني من عند إفطاره وإلا استحضرها في سائر ليله إذ التبيت للنية من الليل قد وردت به الأخبار، فليتحرّ المؤمن قدر استطاعه.

هذا والمرغب فيه هو الإقتصاد في الأكل والشراب، لفوائد زاخرة كثيرة، وما كان من الزيادات في المطعم والمشرب فأنفقوها في طريق البر والإحسان وإطعام الفقراء واليتامى والنازحين والمتضررين من هذه الحرب الظالمة على اليمن وتفقد الجيران والله المتقبل والمعين.

آداب في معاملتك اليومية:-

- ١- التحلي بالصبر والالتزام به في تحمل مشقات الصيام.
- ٢- التلطف في معاملة الآخرين مع أهلك وسائر إخوانك المؤمنين.
- ٣- التراحم والتعاطف ومواساة الفقراء والمساكين ومساندتهم وقضاء حوائجهم والمساعدة في خدمتهم والنفع لكل مسلم يستطيع أن يساعده بشيء أو يقضي حاجته.

«فمن فرج على مؤمن كربة في الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الدنيا والآخرة
ومن نفس على مؤمن نفس الله عليه في الدنيا والآخرة» «والله مع العبد ما كان العبد في
عون أخيه».

٤- عدم التلفظ بالكلام البذي الفاحش وليكن صومه زاجراً له عن المقبحات
والمآثم والتلفظ بالكلام الفاحش لقوله ^{صلى الله عليه} ^{والرسل}: «إذا كان صيام أحدكم فلا يرفث
ولا يصخب^(١) فإن سابه أحد أو شاتمه فليقلل إني صائم» رواه البخاري في
الصحيح [٦٢/٣].

فهذا أدب ما بعده أدب لما فيه من الردع وما فيه من التذكير بما يلزم على الصائم
«ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش».

فتراه إذا صام التزم الغضب وإذا كلمه أحد نفر وأعرض ويقول: [لا تحاكي صائم
بعد العصر، ولا تطالعهما أنا صائم بأفعل بك وأفعل] هذه سيئات ومخالفة لديننا
الإسلامي الحنيف.

في المقابل: إكثار القيل والقال والغيبة والنميمة وثلب الأعراس المصونة، ولكن لو
تكلمت في مجلس بالوعظ والارشاد أو ذكرتهم، نعموا عليك، وقالوا: قد علمنا ذلك
وهكذا لا يوجد مسلم إلا هو، قليل عقل... الخ، وهكذا... الخ.

لو أنهم تدارسوا آيات القرآن الكريم بينهم وتأملوا معانيها وتدبروها لكان خيراً
لهم ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

(١) كذا بالصاد المهملة وهي رواية الأكثرين ويروى بالسین المهملة لا يسخب ومعنى ذلك هو الخصام والصياح.

لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴿﴾ بديلاً عن هذه، هذا والتنافس في القراءة يقول أحدهم
للآخر كم قرأت؟ قرأت خمس ختم، ثلاث، أربع، وهكذا هذا لم نتعبد به أبدا
فالواجب التأمل والتدبر لكتاب الله تعالى عند القراءة للقرآن لا الهذيان والترداد له من
دون التدبر والسعي لتطبيقه...

علينا في المجالس والمقائل أن نتذاكر ونتسائل في الأحاديث في سنة نبينا من أخذ
دروس في العلم الشريف لتكون كلها خيراً وأجراً وبركة.

وإذا سكت أهل المجلس في الحديث عكفوا على الآلات الملهية من الحلقات
المسلية على زعمهم والأغاني والخلاعة وربما تعلل عن ذكر الله آخر الليل بماذا؟
بحلقات قال: هي حلقة إسلامية.

الله المستعان: إسلامية! لأن فيها أكاذيب على الدين، لأن فيها مرغباً لرجالنا
وشبابنا بالحب والمياعة والغزل لأن فيها كاشفات شعرهن عاريات كاسيات.

أهذه حلقات إسلامية؟ !!!

لاحظ أنهم قد أعطونا حلقات زعموا أنها إسلامية [عن الليث بن سعد، عن
الحافظ البخاري، عن الإمام الشافعي،... الخ] كلها لم تسلم هؤلاء عن غزل ومياعة
وكذب.

لماذا أيها المؤمنون أيها الصائمون لم نعقل، لم ننظر إلى الواقع ونرجع إلى ما فيه نفعنا،
وإلى ما فيه خبر من قبلنا وخبر من بعدنا وهو القرآن؟ !!!

أخي المؤمن: احذر كل الحذر أن تخدع نفسك وتغالطها بأن في وسائل الإعلام أخباراً، قناة الجزيرة كلها أخبار، قناة كذا، قناة كذا، أنت تعلم بالبحث والتدقيق وإيقاف نفسك بمتابعة الأخبار والقنوات الفضائية أن معظم ذلك كذب، بل إن الإعلام يلعب دوراً سياسياً بل هو بعيد عن الحقائق والصدق فلا تشغل نفسك بذلك وتضيع الفرصة والغنيمة بما ينفعك في دنياك وآخرتك لا تسل نفسك بالأعداء ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ .

«تنبيه مهم عن التلفونات»

أما اليوم فقد بلغ الفساد منتهاه، ووصل إلى يد كل واحد منا ذكراً أو أنثى صغيراً كان أو كبيراً الا وهي التلفونات وجاءت الأنظمة الغربية بما يضيع الوقت ويسلب النفوس وتنغرس الشهوات بـ«فيسبوك» و«الوتس آب» و«التويتر» والى آخره، وهذا الإنترنت صار يحمل جميع الفساد والمصائب فأشتغل شبابنا وشاباتنا بذلك ليل نهار، بل وبعض الكهول والله المستعان تراه عاكفاً عليه ليل نهار، في البيت، في المجلس، في المسجد، وأما الليل فعاكف على ذلك دون فائدة ولا دين ولا علم، أما أن لنا أن نعي ونفهم ونخرج من ظلمات الجهل وخطوات الشيطان وأعماله إلى النور والهدى إلى كتاب الله تعالى وذكره ليل نهار، وهذه نصيحة مشفق إلى كافة الإخوان والأخوات والأباء والأمهات، وتدريب الأبناء على تلاوة القران وذكر الله على الدوام لنكن ممن ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ .

٥- الإلتزام بالحضور للصلوات الخمس وإلزام نفسه قدر المستطاع بأداء ذلك في المساجد جماعة في أوقاتها المشروعة لها.

ولا يفوتني أن أنبه من يحضر بعض الصلوات ويكثر الأذية -سيما قبل الإقامة- كما يفعل عند الإفطار في المغرب كما قدمنا، فإذا قام الناس إلى الصلاة حصلت ضجة عظيمة حتى لا يسمع الناس صوت الإمام عند تكبيرة الإحرام -من ارتفاع الأصوات- هذا ليس من فعل النبي ولا الصحابة ولا السلف الصالح بل كانوا يرتعدون عند وضوئهم وتصفر أبدانهم لمعرفةهم بين يدي من سيقفون، بين يدي مولاهم المنعم المتفضل عليهم.

فلا بد من السكينة والوقار وترك القيل والقال ورفع الأصوات بما لا يجدي ولا ينفع بل بما يأكل حسناتنا، نسأل الله أن يوفقنا وأن يعلمنا وأن يجعلنا بما علمناه عاملين آمين اللهم آمين.

٦- الإكثار من صلاة النوافل في البيوت والمحافظة على قيام الليل وقد قدمنا ذلك.

٧- عدم الإفراط في النوم إذ يتهاون كثير من الناس في أداء ما يجب عليهم وما يندب لهم في شهر الصيام بل يتجاوز في أن ينام من بعد صلاة الفجر حتى المغرب أو نحو ذلك، أين صلاة الظهر؟ أين العصر؟ أين صلواتك كلها؟ حافظ على الواجبات دع عنك المندوبات، تراه وقت صلاة الفجر وهو في تعب يريد أن ينام وصلاة الظهر نائم أو ما زال مرهقاً بالنوم وصلاة العصر نائم أو مستعجل يريد أن يبحث عن القات!!! وصلاة المغرب مستعجل يريد أن يفطر وهكذا!!! وصلاة العشاء يريد أن يأكل القات فهو في سرعة.

فهذا هو حال الصلوات الخمس في شهر الله، شهر الخيرات والقربات والصدقات والطاعات عند من يتكاسل ويتبع شهواته.

الفصل الخامس: تحذير عن الوقوع في محظورات الصوم والترهيب على فاعل ذلك

أخي الصائم: إن مفطرات الصوم ثلاث مجمع على ذلك بين المسلمين، الأكل، والشرب، والجماع.

فأما الإنسان المسلم فلن يفطر في شهر الصيام أبداً إلا لسفر أو مرض موجب للإفطار، وقد حذرنا الشرع عن التورط في ذلك إذ أباح الإسلام دم المتعمد للإفطار بعد الإستتابة لتركه ركناً من أركان الإسلام، بل ورد في بعض الأخبار «من أفطر يوماً من رمضان متعمداً لم يجزه صوم الدهر وإن صامه» فما هذا إلا ترهيب عظيم يخيف المؤمن الخائف من ربه جل وعلا وليجعله على كل حال نصب عينيه.

وما أظن مسلماً يخاف ربه ومولاه يفعل ذلك أبداً ولكن نود أن ننبه إلى أشياء قد يرتكبها وهو لا يظن أن فعله لها إفطاراً لصيامه ونقضاً.

ففي الشرب مثلاً: قد يكثر من المضمضة والإستنشاق حتى يدخل عليه الماء وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «بالغ في المضمضة والإستنشاق إلا أن يكون صائماً» فالإنسان يحذر من ذلك ومن استخدام السواك إلا في أوقات الصلوات ولا يكثر من استخدامه سائر اليوم حتى الإفطار سيما من بعد صلاة العصر، ويحذر عن الأكل أو الشرب بعد دخول الفجر ولو لقمة واحدة أو بعضها وكذلك قبل حلول وقت الإفطار فيتحرى لئلا يضيع صيامه ولا يبقى منه إلا الجوع والعطش فقط.

وبقي الجماع: وهو مجامعة النساء فليس يحل ذلك من دخول وقت الفجر حتى الإفطار ويتحرى الإنسان وذلك بترك مقدماته في حال صومه من القبلة ونحوها فيدخل في المحذور، وقد كره بعض الأئمة القبلة للشباب الصائم حتى يفطر فالتحري واجب وفرض لازم، ليحذر كل الحذر أن يقع في هذه الرذيلة السيئة وليتذكر الذنب وعظمه وشدة الموقف يوم الحساب، فإن الله معنا ولن يخفى عليه شيء من صنعك أيها المغتر ولن تغفلت من قبضته وبطشه وسخطه إن خنته في صومك ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ ، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وكم نحو ذلك كتاباً وسنة فالموعد القيامة والله يقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ .

فنصيحتي لشبابنا ورجالنا المتزوجين أن يتبهاوا ويحذروا من الوقوع في هذه الرذيلة الذميمة.

الأخوة الشباب الذين لم يتزوجوا: فليتبتهاوا أيضاً فإن الصوم يبطل بإخراج المنى - وهو الماء الدافق الخارج لشهوة - بأي وسيلة ولو لم يكن بجماع - وذلك في اليقظة^(١) عليه أن يكثر من ذكر الله ويترك التذكر والخيال الشيطاني الذي يتصور له أحياناً فهذه من مبطلات الصوم أعني إخراج المنى في اليقظة.

فحذار حذار أيها الشاب المؤمن أن تخل بصومك ويبطل عليك بسبب شهوة لحظة تحرمك لذة الإيمان ودخول جنات النعيم يا لها من خسارة عظيمة ويا لها من حادثة خطيرة وما سبب ذلك إلا الاستبدال لذكر الله بذكر الشيطان وعدم استشعار الفضيلة والنعمة الجليلة والعافية في جسمك وما من الله عليك من الصحة.

(١) أما النائم الذي جاءه في نومه احتلام فلا يضر صيامه بل يغتسل للتطهير وصيامه صحيح ليس عليه شيء.

ولو أن العافية سُلبت عنك ساعة واحدة ما كنت تعمل؟!!! ستطلب من من عليك بالعافية أن يردها وهو الله تعالى وكذلك الموت من يدفعه عنك ومن يقيك منه؟!!!
فانتبه من سبات غيبك وبطرك وما أنت فيه من الغفلة واستح من الله حق الحياء وذلك بالالتزام بما أمرك من الطاعات وباجتناب ما نهأك عنه من المحرمات فهو الرقيب الذي يعلم السر وأخفى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ، وما الوسوسة إلا بسبب متابعة آلات اللهو والطرب والنظر إلى المحرمات ومتابعة الحلقات فاترك ذلك وارجع إلى الله ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .

فوائد مهمة للصائم

لما كانت مفسدات الصوم في كل ما نزل من الحلق من أكل أو شرب لزم التنبيه إلى هذه الفوائد التالية من الاحكام الشرعية في الصوم:

◀ الإبر (الحقن): استخدام المريض للإبر التي تضرب للمريض ليس عليه فيها شيء ولا يفطر باستخدامها.

◀ ما دخل الى الجوف كالغبار والدخان أو غيرهما مما لا يستطيع دفعه فلا يفسد الصوم.

◀ المضمضة والاستنشاق: فينبغي للإنسان أن يقل منها فإن دخل عليه شيء من الماء من غير إرادة في الثلاث فلا شيء عليه، وكما اذا طعم الإنسان الطعام في أعلا اللسان كما يقع للنساء في المطبخ ونحوه فليس يضر ذلك صيامه، وكذا القبلة وهي تقبيل الزوج زوجته فلا ينقض عليه صيامه وتكره للشاب.

◀ **القيء** لا يفسد إن بدر ولم يرجع منه شيء وإلا أفسد إن تعمد وأخرجه هو بنفسه، لقول النبي ﷺ «من استقاء فعليه القضاء» وفي المجموع الشريف عن أمير المؤمنين علي السليمان «إذا اذرع الصائم القيء لم ينقض صيامه وإن استقى أظفر وعليه القضاء»

◀ **الاكل والشرب ناسياً:** على من أكل أو شرب ناسياً أن يتم صيامه ولا قضاء عليه، عن أمير المؤمنين علي السليمان قال: «من أكل ناسياً لم يتنقض صيامه فإنما ذلك رزق رزقه الله عز وجل» وهو في أمالي الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام وروي عن النبي ﷺ ذلك، وهذا هو قول الإمام الاعظم زيد بن علي والباقر والصادق والإمام أحمد بن عيسى والحسن بن يحيى ومحمد بن منصور المرادي والناصر والإمام يحيى بن حمزة وغيرهم.

الفصل السادس: الإعتكاف

هناك يجب علينا أن ننبه إلى أن الإعتكاف في شهر رمضان فضيلة كبيرة وخصلة للمؤمنين عظيمة وذلك بالجلوس في المسجد الذي يقام فيه الصلوات الخمس لا يخرج منه إلا لقضاء الحاجة أو نحو ذلك كما هو ظاهر في كتب الفقه.

ولا سيما الإعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان فقد حافظ رسول الله ﷺ على ذلك إلا سنة واحدة واعتكف في شهر شوال قضاءً.

وقد ورد أن الإعتكاف في العشر كلهن يعدل حجة وعمرتين أو نحوهما.

وهذه الرسالة لا تسع لسرد فضيلة الإعتكاف فهو أجر عظيم مع إخلاص النية والحذر من مداخلة الرياء والعجب فيمن يفعل ذلك فهذا مما يفسد الأعمال.

وليس الإعتكاف لإقامة العبث والولائم فيه أو للصياح - أي رفع الأصوات بما لا يجدي - أو المجادلة والمناقشة والجدال بغير الحق ولا بأس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إذ ذلك واجب - أو المجادلة والمناقشة الأدبية لمن يريد أن يفهم ويتعلم لا المعاند أو المكابر والله يقول ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .

ويلزم عليك أن تكثر من التقرب إلى الله بأنواع الطاعات والقرب والله هو المعين فذلك خير كبير وأجر كثير للمستطيع وذلك مسنون مرغوب فيه ليس بواجب على أحد من المسلمين.

هذا واستحب للمعتكف العشر أن يبني ليلة الفطر في المسجد.

نسأل الله الإعانة والتوفيق وقبول الأعمال وأن يخلصنا من الرياء والعجب والنفاق وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه هو البر الرحيم.

«من رخص له الإفطار وعليه القضاء»

◀ المريض شديد المرض، والمسافر، كما قال الله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

◀ الحائض والنفساء.

◀ المرضع والحامل اذا خشيت الضرر على نفسها أو على جنينها، وصاحب العطش «مرض السكر».

◀ الشيخ الهم أو الكبير أو من لا يرجى زوال مرضه، فعليه أن يطعم عن كل يوم نصف صاع للمساكين.

ويعود الصغير على الصيام حتى يطيق فإذا تكلف وجب عليه الصيام، وهذا للتذكير فقط.

خاتمة

عندما يكون المرء المسلم قد أحس في آخر يوم صيامه أنه قد جاع وظمأ وتعب ونصب خلال يومه بالإمساك عن الأكل والشرب والجماع والجدال بغير الحق والسب والغيبة والنميمة وحفظ لسانه من ذلك كله وحفظ عينه من رؤية المحرمات ويده من بطش المساكين وسرقة أموالهم، ورجله من السير إلى نوادي السوء وغيرها من مجالس اللهو واللعب وجعل لسانه رطباً بذكر الله، تالياً لكتاب الله مقيماً للصلوات في أوقاتها، مجالساً لأولي العلم، عليه السكينة والوقار، سهلاً في معاملاته مع الناس، يتسم في وجوههم وغيرها من أعمال الخير التي يعملها الصائم الخير في يومه، إذا كان قد أحس في آخر يوم صيامه عند إفطاره أنه عمل هذا العمل يرجو به وجه الله عز وجل فإنه سيتوجه بقلبه ونفسه إلى الله عز وجل ليدعوه بالتقبل لهذه الأعمال ليغفر الله له ذنبه وليجعل له من المخلصين من الذين أكرمهم الله الجنة وهو بهذا العمل ينفذ أمر الله عز وجل ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ولأن المسلم يتوخى لدعائه وقتاً من الأوقات المباركة كآخر يوم صومه أو عند سحره أو غيره من الأوقات التي ندب لنا الشارع الدعاء فيها ويكون قد أخلص عمله لله تعالى من الرياء والسمعة والعجب بالنفس وهو في نفس الوقت مستحضر لقلبه مع جسده عند دعائه بأنه سيدعو مالك الملوك والجبابرة، باسط كفيه لا تهمه الدنيا وزينتها، هنالك يسترسل في الدعاء على النبي ﷺ.

إليك مختارات من الأدعية المأثورة ومن أحب أن يدعو من عنده فليفعل وليدعُ بما شاء فإن الله عز وجل قد وعد بالإجابة: «اللهم أدم لي النعمة حتى تهنيني المعيشة، اللهم اختم لي بخير حتى لا تضربني ذنوبي، اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول يوم القيامة حتى تدخلني الجنة، اللهم إني أسألك إيماناً يملئ قلبي، وبقيناً حتى لا يصيبني إلا ما كتبت عليّ، ورضني بما قسمت لي، اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني وارحمني من تكلف ما لا يعينني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم نور بكتابك بصري وأطلق به لساني وأفرج به عن قلبي واشرح به صدري واستعمل به جسدي وقوني عليه».

إذا رأى هلال شهر رمضان أو أي شهر من شهور السنة قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربنا وربك الله، اللهم رب شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن وفرضت فيه الصيام حتى ينقضي وفضلته على ما سواه من الليالي والأيام، وأدخله علينا بسلام وإسلام وإيمان وصحة في الجسم وفراغ من الشغل، أعنا فيه على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن حتى ينقضي عنا وقد غفرت لنا ورضيت عنا».

إذا أفطرت الصائم قال «بسم الله والحمد لله، اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانك وبحمدك تقبله مني إنك أنت السميع العليم ، يا واسع المغفرة اغفر لي، ذهب الظماء وامتألت العروق وبقي الأجر إن شاء الله، اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد»

ولا ينسى الدعاء لوالديه وإخوانه وأصدقائه والمؤمنين والمؤمنات، والدعاء لليمن واليمنيين بأن ينصرهم على عدوهم وعلى هذا العدوان الغاشم الظالم وأن يجعل الدائرة على المتآمرين على اليمن وأن يفلّ حدهم ويكسر شوكتهم ويرفع عنا الحصار والعناء والحرب والشدة وأن يبدلنا بالخير والرشد والسعادة ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

وليختار الصائم من الدعاء ما شاء.

وهذا كله تذكير لإخواننا المؤمنين الصائمين وطلباً منا لأن نكون على سنة رسوله والعمل بما أمرنا به، هو الذي أمرنا بإتباعه حيث يقول لنا ربنا جل وعلا ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ .

والله معنا وهو ولينا ليس لنا من ناصر ولا راحم سواه، ولنكون قد تعلمنا من شهر رمضان دروساً تكون نوراً وضياء لنا في سائر أيام السنة وفي قبورنا وبين يدي

ربنا في عرصات القيامة فذلك العمل هو من أسباب نيل الرحمة والسعادة ونيل الجنة دار الكرامة ونهر الرضوان ليس إلا لصائم بمعناه الصحيح الأكيد.

وربما أننا قد أطلنا فالعذر آباءنا وإخواننا والله معنا ومعكم وهو رازقنا جميعاً والمعين لنا على طاعته، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك... آمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك وترحم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت وترحمت وتحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بِحَمْدِ اللَّهِ

فهرس المحتويات

- المقدمة ----- ٣
- الفصل الأول: في فضائل شهر رمضان الكريم ----- ٧
- الفصل الثاني: بداية الصوم ونهايته ----- ١١
- وعيد شديد للمتساهل ----- ١٤
- بيان ما يرد من الأدلة على تعجيل الإفطار وإطلاق الوقت ----- ١٥
- توجيه إلى المؤذنين ----- ١٩
- الفصل الثالث: قيام شهر رمضان ----- ٢٠
- الفصل الرابع: مندوبات في الصيام ----- ٢٤
- من الأداب الكريمة النبوية المباركة ----- ٢٥
- تنبيه: في إخراج طعام الإفطار المساجد ----- ٢٧
- آداب في معاملتك اليومية ----- ٢٩
- «تنبيه مهم عن التلفونات» ----- ٣٢
- الفصل الخامس: تحذير عن الوقوع في محظورات الصوم والترهيب على فاعل ذلك ----- ٣٤
- فوائد مهمة للصائم ----- ٣٦
- الفصل السادس: الإعتكاف ----- ٣٧
- «من رخص له الإفطار وعليه القضاء» ----- ٣٨
- خاتمة ----- ٣٩